مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

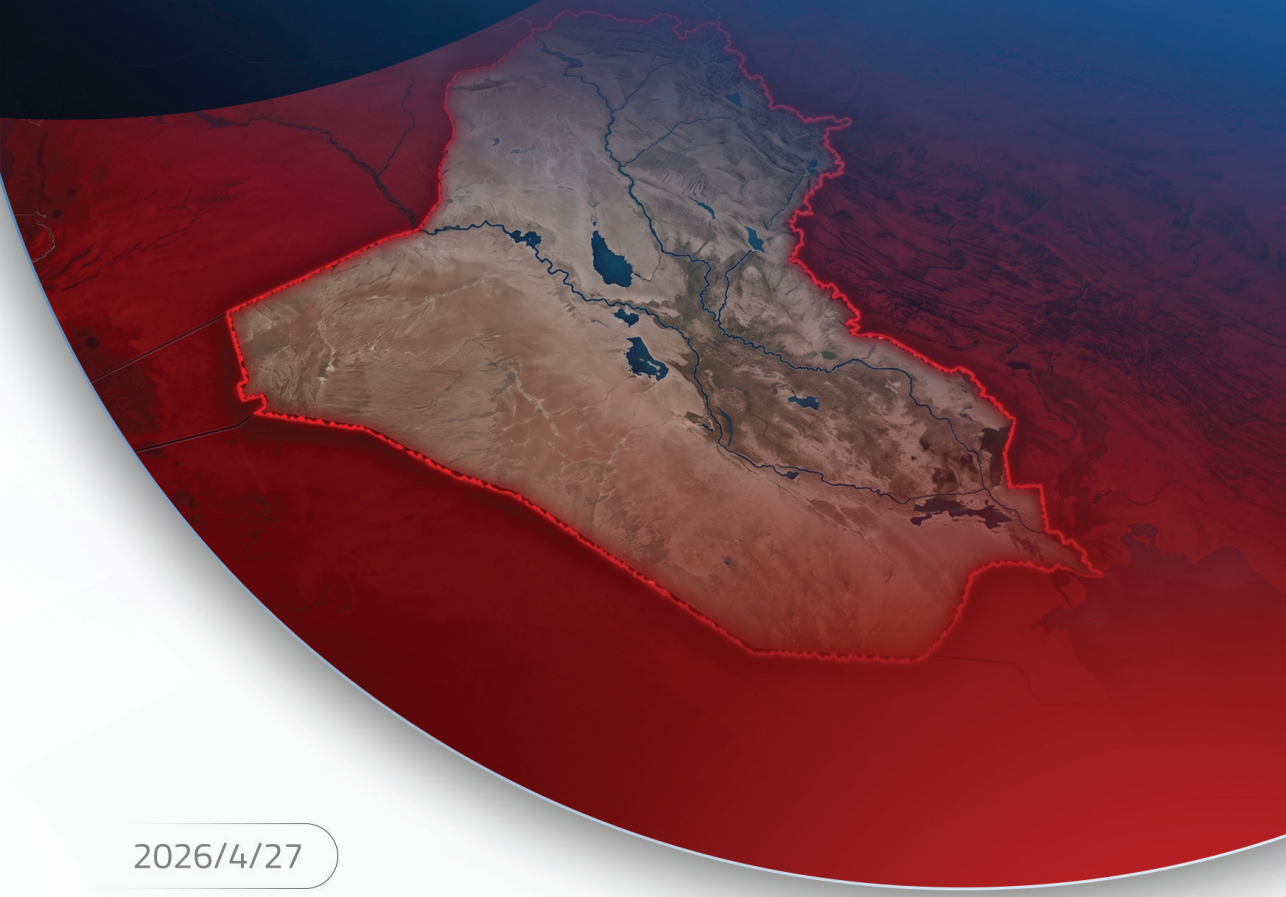

2026/4/27

المخاطر المحيطة بالعراق وقدرة الحكومة على المناورة الخارجية

د. ايلاف راجح هادي

● مقال رأي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

المخاطر المحيطة بالعراق وقدرة الحكومة على المناورة الخارجية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / مقال رأي

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية / السياسة الداخلية والخارجية

د. ايلاف راجح هادي / دكتوراه في الاستراتيجية والعلاقات الدولية / مختص بالشؤون الدبلوماسية والمفاوضات

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

المقدمة:

في الشهر الثاني من الحرب بدأت الدبلوماسية تأخذ مجراها على أثر توسيع دائرة الصراع غرباً وجنوباً وشمالاً، وصولاً إلى التلويح بتهديد أوروبا، الذي قد يؤدي إلى إذكاء واحدة من المخاوف الأوروبية.

حيث اجتمع الوفدان الأمريكي والإيراني في إسلام آباد في شهر نيسان/ أبريل 2026 للتفاوض حول الحلول الدبلوماسية الممكنة للمواجهة العسكرية. ولدفع المفاوضات الثنائية، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ القوة الضاغطة من خلال فرض حصار بحري خانق على إيران لغلق مضيق هرمز وحرمان إيران من العائدات التجارية.

وفي تطور خطير، تلوّح الولايات المتحدة في مساعي فرض وجود بري في المنطقة لمحاصرة إيران، وهو مؤشر خطير على أن الولايات المتحدة فتحت سيناريوهات التدخل على أقصاها ليشمل التدخل البري المباشر، ليس في إيران فحسب، وإنما في المنطقة بشكل عام، وإن كان هذا السيناريو غامضاً وحظوظه ضئيلة.

وإن معايير التدخل الأمريكي الخارجي قد فلتت من ضوابطها ومحدداتها، مما يجعل العراق في حرج كبير وفي مرمى التدخلات العسكرية والسياسية، والتي قد تطال الفصائل العراقية بعمليات نوعية. وفي تطور ملفت للنظر، فرضت الولايات المتحدة إجراءين جديدين تجاه العراق، يتعلق الأول بتعليق شحنات الدولار النقدية الشهرية، وكذلك أضافت الفصائل المسلحة العراقية إلى برنامج مكافحة كيان داعش الإرهابي، وهو تطور خطير جداً قد يكون له تداعيات دولية على العراق.

وفي ظل المتغيرات الإقليمية المرتفعة المخاطر، انخرط العراق بشكل جزئي في الأعمال العسكرية الجارية في المنطقة، حيث وجّهت بعض الفصائل المسلحة من خارج إطار الدولة ضربات قوية إلى المصالح الأمريكية في العراق. ومن المحتمل أن تستمر هذه الضربات في حال تجددت المواجهات المسلحة، مما سيؤدي حتماً إلى تعطيل حركة الإعمار، وارتفاع كبير في التضخم، وضرر كبير بالموازنة الحكومية وقدرة الحكومة على دفع الرواتب، وانحسار في الصادرات النفطية، والعزلة السياسية الخارجية.

حيث بدأت ملامح التحديات الدبلوماسية، سواء مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج العربية، حيث قامت الكويت بتقديم سبع مذكرات احتجاج إلى الحكومة العراقية، مع تصاعد الاتهامات الخليجية لتورط العراق في الضربات الصاروخية والمسيرات التي استهدفت مواقع حيوية على أراضيها. بينما اتخذت الولايات المتحدة إجراءات أكثر تشدداً.

ومن الملفت أن خيارات الحكومة العراقية محصورة، وهي تناور سياسياً في ظل هذه الظروف الخانقة لخلق مسارات للتأثير السياسي الخارجي، مع التشبث بالمواقف المبدئية الرئيسة للعراق في القضايا الخارجية.

ونستطيع القول إن الفضل في هذا يعود إلى شخصية متخذ القرار العراقي الرسمي، التي تمتاز بالمرونة والتوازن والعقلانية، بحثاً عن مصلحة العراق أولاً، وهو بهذا مضطر لمواجهة جبهة داخلية لا تقل

متغيراتها سخونة عن البيئة الخارجية. حيث يواجه متخذ القرار خيارين صعبين: بين مواجهة الفصائل العراقية من جهة، أو تبني مواقفها الخارجية. إذ إن الأطراف الخارجية ترفض الموقف الوسطي للحكومة العراقية.

تستعرض المقالة مصادر التهديد، واستشراف المسارات المحتملة، وتحديد خيارات الاستجابة الواقعية أمام صانع القرار العراقي.

التحديات الراهنة

ولكي يكون النقاش أكثر موضوعية، من الضروري الإشارة باختصار إلى التحديات التي تواجه الحكومة، وفي مقدمتها:

1. الأهمية الجيوبوليتيكية للعراق في الجيوستراتيجية العالمية، ولا سيما للولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القطب العالمي الأبرز، حيث نشير إلى أربعة خصال للجيوبوليتيكية العراقية، وهي:

أ. موقعه بين قوى إقليمية تاريخية ذات بعد قومي، وما يرتبط بهذا الموقع من حقائق جغرافية وسياسية واقتصادية، من بينها ممرات الملاحة والطاقة.

ب. الدور الذي يمكن أن يلعبه العراق لما بعد البعد الجيوبوليتيكي، حيث كان مخططاً له أن يكون مصدر إلهام للتحول السياسي في المنطقة في مجال تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد.

ج. قدرة العراق على لعب دور محوري في استقرار الدول المحيطة به والحرب على الإرهاب.

د. تصاعد قناعة استراتيجية مفادها (على سبيل المثال باراخ خان/

مستشار الرئيس الأمريكي السابق أوباما) أن منطقة الشرق الأوسط - وتحديداً المشرق العربي - هي القاعدة الاستراتيجية لتثبيت أركان النظام العالمي، وأن العراق تحديداً هو نقطة الارتكاز الرئيسة).

2. كشفت التفاعلات الجيوبوليتيكية الجارية في الشرق الأوسط عن خطر هشاشة الدولة وانتشار فاعلين عنيفين من غير الدول، وهم الإرهابيون واللاعبون العقائديون، مع تصاعد التنافس الإقليمي، والتأثير السياسي لتغيير أنماط تجارة الطاقة العالمية، وآثار تعزيز الديمقراطية.

3. يمكن ملاحظة انعطافات مهمة في الإدراك الاستراتيجي الأمريكي للمنطقة، فسحت المجال أمام إسرائيل لممارسة دور في قضايا المنطقة، ولا سيما في الحراك الأمني الإقليمي نتيجة تغيرات جوهرية في العقيدة العسكرية للكيان من الدفاع إلى الهجوم.

4. الآثار المتصاعدة للموقع الجيو-عقائدي للعراق، ولا سيما في ظل المتغيرات الإقليمية الجيوستراتيجية المتسارعة في سوريا وإيران. وبعبارة أخرى، تتكون هذه المنطقة من ثلاث قوميات رئيسة، وهي الفارسية والعربية والتركية، والتي لها بعد سياسي وحضاري عميق في تاريخ المنطقة، يضاف لها القومية الكردية مؤخراً التي بدأ يتصاعد دورها في ظل الصراعات الدائرة والمتكررة بين القوى القومية التقليدية ومعاداتها للغرب في ظل التأثير الإسلامي على العقيدة السائدة في المنطقة، فضلاً عن انعكاسات الطائفية على دائرة هذه الصراعات. ولا يمكن إهمال حقيقة سياسية أخرى، أن للغرب -وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية- دوراً في تسيير

الصراع الطائفي القومي في المنطقة، وإن لم تكن هي من أسست له.

5. تصاعد حالة الصراع الطاقوي في المنطقة والمشاريع الاستراتيجية ذات الصلة وتأثيراتها السلبية على طريق التنمية، حيث أعلنت المملكة العربية السعودية عن مشروع موازٍ للمد السككي يربط المملكة بالجمهورية التركية عبر الأردن وسوريا.

6. إمكانية تفاقم الأزمة الاقتصادية المتمثلة بتعطيل الصادرات النفطية في ظل غلق مضيق هرمز.

7. آثار وتداعيات الأزمة السياسية الداخلية، من مظاهرها تحديات تشكيل الحكومة والخلاف السياسي الحاد حول شكل التعامل مع التطورات الإقليمية.

8. التحديات الأمنية المتصاعدة والمتعلقة بتوجيه الضربات المتبادلة بين الأطراف المتصارعة والعمل على زج العراق فعلياً في المواجهة، مع إمكانية تورط أطراف محلية في الصراع الإقليمي، وفي مقدمتهم الكرد والفصائل المسلحة خارج سياق الدولة.

9. إمكانية توظيف الإرهابيين لحالة عدم الاستقرار في المنطقة.

10. تعطيل حركة الإعمار والتنمية.

توسيع دائرة الحرب وإعادة رسم خارطة التحالفات

تسعى إيران إلى خلق حالة هجينة من الردع مبنية على الإمكانيات الذاتية للدفاع، وتعطيل حركة التجارة ونقل الطاقة، وضرب أساسات الأمن لدول المنطقة، وتوسيع دائرة المواجهة، مع إمكانية البحث عن مخرج لائق لهذه الأزمة عبر الوسطاء الموثوقين.

بدأت تنشط ردود الفعل الإقليمية والدولية استجابة (للاستراتيجية الإيرانية للبقاء) من خلال ملامح تحالفات مباشرة لمواجهة إيران، وفي مقدمتها إمكانية انخراط أطراف جديدة من حلف الناتو، وفي مقدمتهم فرنسا وبريطانيا، مع رغبة تركية بضبط النفس.

من جهة أخرى، قد تندفع دول الخليج العربية إلى تطوير أدواتها الدفاعية المشتركة في ظل تجربة قوات الجزيرة وتعزيز تحالفاتها القتالية مع الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك نعتقد أن دول الخليج قد ترد أولاً على الجهات العراقية المتورطة في استخدام منشآتها الحيوية حسب ادعاءاتهم، في حال إطالة أمد الحرب واستمرار التهديد عبر الحدود العراقية حسب وجهة نظرهم، فضلاً عن تصاعد النمط السياسي المتشدد تجاه التحولات السياسية في العراق، مما يعرض العلاقات الثنائية مع دول الخليج العربية لتحديات دبلوماسية وسياسية شائكة.

من جهة أخرى، دخلت أوكرانيا على خط الأزمة من خلال الإعلان عن استعدادها للتصنيع المشترك للمسيّرات منخفضة الكلفة مع السعودية وقطر والإمارات، بما يعزز قدرات الدفاع الجوي ووسائل الهجوم الحديثة، مما يفقد إيران التفوق في هذا المجال.

إن المنطقة تشهد ظروفاً شبيهة بتطورات حرب الثمان سنوات في ثمانينيات القرن الماضي من جهة، واستراتيجية احتواء العراق من جهة أخرى. وبعبارة أخرى، تتفاعل الظروف الإقليمية مع الدولية في الصراع الدائر بالمنطقة، وقد تدفع هذه الظروف غير المسبوقة باتجاه

تشكيل حلف هجين يتضمن تعاوناً عربياً – إسرائيلياً أمنياً لأول مرة في تاريخ المنطقة. كما ستضع العراق في عزلة جزئية تؤثر بشكل كبير على قدرة الوصول السياسي والاقتصادي على المستوى الدولي، وستضعه في موقف دفاعي على المستوى المنظور.

جهود الوساطة والدور العراقي: دعت الحكومة العراقية إلى تأسيس تحالف دبلوماسي دولي يسعى إلى الوساطة بين الأطراف المتحاربة، وتخفيف حالة التوتر، واتخاذ آليات ضمن قواعد النظام الدولي – تحديداً عبر الأمم المتحدة – للتوصل إلى حل مستدام. إلا أن هذه الدعوات لم تلقَ الصدى المنشود من المجتمع الدولي، سواءً لأسباب تتعلق بمواقف الدول الأخرى تجاه العراق ومستوى المقبولية والمصداقية لجهوده الدبلوماسية، أو ما يتعلق بمدى جدية ونشاط الحراك الدبلوماسي العراقي. ما لاحظناه أن أغلب الحراك الدبلوماسي العراقي كان على مستوى القمة ويفتقد إلى الأدوات الدبلوماسية العملية، مع ضعف في تحويله إلى آليات ملموسة على الواقع الدولي.

إذ فشل العراق في رسم خط لتحركاته الدبلوماسية في أمد الأزمة الإقليمية، وذلك لافتقاده لأهم العوامل في مقبولية دور الوسيط، وهي (الحيادية والثقة والقدرة الفعلية على ضمان عملية الوساطة).

بالمقابل، نجحت باكستان في كسب ثقة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية لممارسة دور الوسيط. إن هذا الدور مهم جداً، حيث يمارس الوسيط التفاوض أيضاً من خلال

محاولة تقريب وجهات النظر، وأحياناً التفاوض باسم المجتمع الدولي للتوصل إلى صيغة وسطية لنص الاتفاق.

الخلاصة: يشهد العراق أربعة أنواع من الصراعات ذات الأبعاد المحلية والخارجية، وهي (صراع بين الحاكمية الدينية والمدنية، صراع طائفي، صراع قومي، صراع جيو-سياسي). وإن تداعيات هذه الحرب الإقليمية لن تتوقف حتى لو توقفت الماكينة العسكرية في المنطقة، لا سيما في ظل المؤشرات أدناه:

أ. التعزيزات العسكرية الجديدة للولايات المتحدة في المنطقة وسعيها لنشر قوات برية في مناطق مجاورة لإيران.

ب. التلويح الأمريكي بتطبيق النموذج السوري بعد 2011 في إيران، من خلال التحرك تجاه الكرد لخلق كماشة أمنية برية بالضد من إيران وزرع تحركات داخلية، وقد تقود القوات الأمريكية الخاصة الحراك التمردي في الداخل الإيراني.

لذلك فإن الصراع على العراق قد يتجدد ويتطلب فعلاً دبلوماسياً نشطاً في محاولة احتوائه ومنع أي نشاط عدواني مباشر على الأراضي العراقية من الأطراف جميعها. إذ في ظل المشهد الحالي نرى تصاعد احتمالية كون العراق هدفاً مباشراً وجعله ساحة مباشرة للتحركات الإقليمية من جميع الأطراف، الأمر الذي يتطلب وحدة الموقف الداخلي وتكثيف الإجراءات الأمنية والحراك الدبلوماسي النشط.

إن العراق محاط بشبكة من المصالح المتضاربة والتفاعلات المعقدة بين مجموعة من الفواعل المحلية والإقليمية والدولية المختلفة سياسياً وعقائدياً وقومياً. العراق حالة خاصة في الوقت الراهن في منطقة ملتهبة تلتهمها نيران التحول الجيو-سياسي. وعلى العراق أن يخلق ضمانات لديمومته واستقراره. لا يمكن أن ننكر أن العراق جزء من الصراع الطبيعي الجوهري في المنطقة، صراع مركب بين الرفض للخريطة السياسية الحالية للمنطقة من جهة، وصراع عقائدي – قومي من جهة أخرى.

يمكن رصد تصاعد العدائية منذ نهاية عام 2024 في البيئة الإقليمية بشكل عام، وتجاه العراق بشكل خاص. تتفاعل هذه العدائية مع واقع إقليمي يتضمن الآتي: (قوتين إقليميتين وهما إيران وتركيا من جهة، ومحيطاً طائفياً مشككاً يتوزع على قوميات عربية وتركية وفارسية، وبيئة دولية غربية تخشى إنشاء دولة عربية أو إسلامية كبرى تشكل تهديداً للنظام الدولي الراهن).

تعاضدت هذه البيئة المتفاقمة بالصراع بخلافات متباينة، سواء (الولايات المتحدة – إيران)، (إيران ودول الخليج)، (الكيان وإيران). وازدادت العدائية في ظل مواقف العراق المتزنة تجاه الموقف الإيراني، ونتيجة لتدخل بعض الأطراف المحلية العراقية حسب الادعاءات الخارجية، فضلاً عن تصاعد التوتر بين العراق والكويت بشأن الحدود البحرية.

أصبحت الحرب الجارية ضد إيران أمريكية بعد أن كانت (بمبادرة من الكيان الإسرائيلي)، وأضحت تقودها الولايات المتحدة الأمريكية وفق سياقاتها الجيو-ستراتيجية، وإن موقع العراق يفرض عليه واقعاً محفوفاً بالمخاطر من جميع الاتجاهات، ولن يكون ممراً جوياً فحسب، بل منطلقاً ومسرحاً للعمليات إذا ما استمرت وتيرة التصعيد بهذا الشكل.

بالمقابل، فشل العراق في رسم خط لتحركاته الدبلوماسية في أمد الأزمة الإقليمية، وذلك لافتقاره لأهم العوامل في مقبولية دور الوسيط، وهي (الحيادية والثقة والقدرة الفعلية على ضمان عملية الوساطة).

كما يرى التقرير عدداً من التداعيات على العراق، من بينها:

أ. تصاعد التوجه نحو البيئات الهشة لتوسيع دائرة الصراع، ومن بينها شمال العراق.

ب. سيزداد الضغط الأمريكي على العراق في ظل سياستها الحالية تجاه المنطقة لتحقيق هدفين مركزيين: احتواء إيران المشدد، ومنع المظاهر المسلحة خارج سياق الدولة.

ج. تصاعد الضغوط والمطالب الأمريكية بالتغيير المنهجي والسلمي في العراق.

د. انتقال ظروف اللعبة الجيوستراتيجية من إقليمية دولية إلى محلية في العراق، لعدم قدرة الحكومة على احتواء الأزمة في ظل الخلاف

العقائدي والسياسي بين الأطراف السياسية الفاعلة.

هـ. تصاعد حدة الصراع الجيوسياسي على مقربة من الحدود العراقية في ظل التوسع الإسرائيلي في المنطقة.

و. احتمالية تصاعد الخلاف الطائفي في المنطقة، الأمر الذي سيجعل الحشد الشعبي في سلم أولويات الضغط الإقليمي والدولي.

أثبتت هذه التجربة الإقليمية فشل الدولة العراقية في مواجهة الأزمات الإقليمية شديدة الخطورة من هذا النوع أو معالجة آثارها المختلفة، وأن صورة الدولة العراقية أصبحت مهزوزة وأن النظام السياسي ضعيف الفاعلية. من ناحية أخرى، أثبتت هذه التجربة ضعف قدرتنا على الوصول في العالم، مع انحسار الدبلوماسية الإعلامية.

التوصيات:

واحدة من أهم المخرجات الواجب اتباعها من قبل القيادة العراقية تتعلق بإعادة النظر بالنهج الاستراتيجي للسياسة الخارجية العراقية، بما في ذلك تعريف مفهوم العدو والصديق وفق رؤية سياسية براغماتية واقعية، والعمل في الوقت ذاته على ترميم العلاقات وبناء الثقة مع دول المنطقة، والعمل على إقامة مشاريع استراتيجية في مجال الطاقة خارج المنطقة بما يؤمن تصدير الصادرات وإمدادات الطاقة العراقية إلى العالم. والعمل على تنويع مصادر التسليح للقدرات الجوية، بما في ذلك منظومات الدفاع الجوي، مع تخصيص الدعم للإنتاج المحلي والكفاءات العراقية لتقليل الكلف.

ومن ناحية أخرى، فإن العراق بحاجة إلى إعادة تموضع نفوذه وتأثيره الخارجي من خلال نقطتين رئيسيتين، وهما: تعزيز الشخصية والهوية العراقية في سياسته الخارجية، وتقوية مؤسسات الدولة وهويتها الرسمية والمدنية بما يصون ويعزز صورتها الخارجية.

توثيق حقوق العراق من خلال تقديم شكوى رسمية إلى مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة لتوثيق الخروقات للسيادة العراقية، وكذلك التأكيد على الحق الأصيل في الرد والدفاع عن النفس، والمطالبة بالتعويضات. تفعيل حملة إعلامية دبلوماسية نشطة مع تعيين ناطق رسمي لوزارة الخارجية يظهر باستمرار على القنوات الفضائية المؤثرة العربية والأجنبية.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org